

# تعقيب ابن عبد الوهاب على كلام ابن تيمية في تكفر المعين

يقول: تأمل كلامه رحمة الله في تكفير المعين؛ يعني أن الذين قتلوا في حرب الردة من الكفار أمرهم أن يشهدوا بأنهم من أهل النار، الشهادة عليهم إذا قتلوا بالنار وأنه يجوز سبي نسائهم وأولادهم؛ لأجل تظاهرهم بمنع الزكاة. يذكر أن بعض أعداء الدين يقولون: إن شيخ الإسلام لا يكره المعين؛ ها هو قد ذكر أن الصحابة قالوا: اشهدوا على قتلاكم أنتم في النار، هذا الذي سينسب عنه أعداء الدين عدم تكثير المعين؛ أعداء الدين يعني أعداء التوحيد في زمان ابن عبد الوهاب يعني ينسب عنهم أعداء الدين ينسبون عن شيخ الإسلام عدم تكثير المعين. يقول -رحمه الله- بعد ذلك: وكفر هؤلاء؛ يعني مانع الزكاة وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة؛ يعني كفر مانع الزكاة وإدخالهم في أهل الردة اتفق عليه الصحابة، ودللت عليه نصوص الكتاب والسنة. ثم يقول -رحمه الله- ومن أعظم ما يحل الإشكال في مسألة التكبير والقتال عن قصد اتباع الحق إجماع الصحابة على قتال مانع الزكاة، وإدخالهم في أهل الردة، وسي ذرائهم، وفعلهم فيهم ما صح عنه، فهذا يحل الإشكال في قتال المشركين في زمان المؤلف، وخصوصاً الذين ينسبون للموحدين، ويسبون الدين، ويدركون منهم لأهل الدين، أو منعهم لمن يقول "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" من القرار. فالصحابة أجمعوا على قتال مانع الزكاة، وأدخلوهم في أهل الردة، وسبوا ذرائهم وفعلوا معهم ما صح عنهم، وهذا أول قتال وقع في الإسلام بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-. أول ما مات النبي -صلى الله عليه وسلم- ارتد من حول المدينة من الأعراب وانقسموا ثلاثة فرق: شيء منهم من صدق المتنبيين كمسيلمة والأسود العنسي وسجاح امرأة تبأة وطلحة الأسدي هؤلاء لا شك أنهم صدقوا المتنبيين؛ والمتبنيون كذبة. الفرقة الثانية: عادوا إلى عبادة الأصنام؛ يعني قالوا: إن آباءنا على خير، سنرجع إلى ما كان عليه آباؤنا. القسم الثالث: بقوا على التوحيد، والشهادة أن محمداً رسول الله ولكن منعوا الزكاة. الجميع قاتلهم الصحابة واعتبروا أنهم جميعاً مرتدون، ولما ارتد من حول المدينة فأول من قاتلهم قوم من الأعراب الذين حول المدينة تجمعوا، وقالوا: هلم فلنقاتل أهل المدينة ونستولي عليها، ما بقي فيها إلا قلة قليلة من هؤلاء الذين يقولون إن محمداً رسول الله، فجتمعوا جموعاً كبيرة، وأغاروا على المدينة . وكان أبو بكر -رضي الله عنه- قد رتب الأمور، وقد استعد للقتال، فلما جاء أولئك وأغاروا على المدينة تصدى لهم الصحابة مع قتالهم؛ كان قد بعث جيشاً إلى الشام بقيادة أسامة وهو الجيش الذين جهزهم النبي -صلى الله عليه وسلم-. أغارت هؤلاء على المدينة فثبت لهم أبو بكر ومن معه، وانتصروا نصراً مؤزراً، فكان هذا أول نصر. ولما رجع الجيش الذين بعثهم مع أسامة عند ذلك أرسلهم إلى المرتدين من مانع الزكاة بقيادة خالد بن الوليد -رضي الله عنه-. توجهوا إلى الكفار الذين في حدود جبل طيء وكان معهم عدي بن حاتم وكان عند وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- كان بالمدينة فباع أبي بكر ولما أقبلوا على طيء قال لهم لخالد ذروني أذهب إلى طيء وأدعوه ولا تقاتلوهم؛ خشي على قومه من قتالهم، فتركوه وذهب إليهم وأخبرهم ببيعة أبي بكر وكان سيدها مطاعاً فيهم فقالوا: نصدق بولاه أبي بكر ونباع له؛ فانضم منهم نحو ألف مقاتل، فلا شك أن هذا من أسباب نصر الإسلام. "يقول: هذه أول وقعة وقعت في الإسلام على هذا النوع؛ يعني المدعين للإسلام، وهي أوضح الواقعات التي وقعت من العلماء عليهم من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا." نقف بعد ذلك على كلام ابن عقيل والله أعلم.